الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

في ندوة الجامعة الشعبية

جرت الجامعة الشعبية على أن تنظم مناقشات أدبية تدور حول كتاب يختار للعرض والمناقشة . وقد كان كتاب الندوة الأخيرة هو قصة « على باب زويلة » للأستاذ محمد سعيد العريان، قام بعرضه ونقده الأستاذ زكريا الحجاوي، وقد بدأ حديثه بمقدمة حمل فيها على الأدباء الكبار الذين تعرضوا لكتابة القصة الطويلة من حيث بما كاتهم وأخذهم من قصصي الغرب ، حتى شبههم بالغراب يحجل في جنة الكروان ... ومن حيث استئثارهم باهتمام النقاد وعنايتهم ، ذاهبا إلى أن قصة « على باب زويلة » ليست كذلك ولم يظفر صاحبها بما يستحق من إشادة النقاد لأنه ليس من المشهورين اللامعين ، وذاهبا أيضاً إلى أن ذلك يدل على أن النقد عندنا مصاب بـ « الأنيميا » على حسب تعبيره

وكان الأستاذ الحجاوي مغاليا في ذلك ولكن لنغض عن هذه خالاة محتفظين بعبارة « أنيميا النقد » فقد لاحظت بعض أعراضها في كلامه على كتابنا هذا المعروض للنقد والمناقشة . يظهر أن كلمة « النقد » ليست في حساب هذه الندوات ، ولذلك نراها تعبر في الإعلان عن الندوة بكلمتي « عرض » و« مناقشة » وإن كانت المناقشة يدخل فيها النقد ، ولكن الإدارة الشريفة لاتميل إلى أن يدخل فيها ما قد يغضب حضرات المؤلفين الذين تؤثرهم باختيار مؤلفاتهم . ولو أن الأستاذ الحجاوي التزم هذا الوضع واكتفى بعرض الكتاب دون الاتجاه إلى نقده ، لسلم من أعراض الأنيميا النقدية ، ولكنه أديب مثقف حصيف، وكاتب قصصي ملحوظ ، فلابد ان يحمله شيطانه على النظر فيما يعرض له ليقدره ويقومه . ولكنه مع ذلك رضي أن يتعرض لتلك الأنيميا لأنه كان يشرف على النقد ثم يمسك عنه ، ويمضي في شيء من التفريط يغطي على سوء الوقع لدى الجمهور غير المستعد — نفسياً لسماع النقد ، ولست أدري مدى ما بينه وبين المؤلف من علاقة

أشاد الأستاذ الحجاوي بعمل المؤلف في هذه القصة من حيث إنها جلت حقائق تاريخية في الحقبة التي مرت بها حوادثها ، وخاصة ما بذله المؤلف من جهد لكشف الغموض في أحداث عصر المماليك الذي وقعت فيه القصة والذي لم ينل عناية المؤرخين ومن حيث اختياره موضوعاً مصريا يظهر فيه خط الاتجاه الذي لا بد منه في كل عمل قصصي قيم ، ويبدو هذا الخط في العناية بالناحية المصرية القومية في عرض بعض المواقف ، وقال إنه يعد هذا الاتجاه ريحانة يضمها على مفرق الأستاذ العريان .

وود الأستاذ الحجاوي على مآخذ وجهه إلى القصة الدكتور طه حسين والأستاذ نجيب محفوظ عند ظهورها ، إذ أخذ العميد عليها « الإنات » التي تكثر فيها، ويعنى بالإنات تكرار لفظ « إن » في أسلوبها. الحجاوي إن هذه الإنات واقعة في مواقعها فهي كما يعاب الورد بأنه أحمر الخدين . ولكن ما قوله في « اللامات » التي أفرط بها الأستاذ العريان في الكلمة التي عقب بها ، إذ كان يكثر من مثل « تصوير ما » و « نظر ما » ... الخ ؟

وكان الأستاذ نجيب محفوظ أخذ على القصة أنها مزدحمة الحوادث وطويلة السنين وأنه يمكن أن تستغل بعض مواقفها وفقراتها في عمل تكون عناصر الفن فيه أكمل . رد الحجاوي على ذلك بأن الفترة التي تقع فيها حوادث الرواية تكاد تكون مجهولة التاريخ فكان عمل المؤلف محليا لها . ولكني أرى أن هذا دفاع تاريخي لا فني ، أي أن المقصود به مصلحة التاريخ ، ومعناه أن القصة ضرورة تاريخية مؤقتة حتى يهتم المؤرخون بهذا العصر ويبذلوه ما يستحق من عناية

ولم أفهم ما يعنيه الأستاذ الحجاوي بما قاله من أن القصة ليست قصة أدبية ولا قصة تاريخية وإنما هي ملحمة اهل خرجت الملحمة من أنها قصة أدبية أو تاريخية ؟ لعله يعني أن أسلوبها شعري أو بها حماس . لست أدري بالضبط

ومما وجهه الحجاوي من نقد إلى القصة ، أن بعض حوادثها

متعارض مع المنطق ، وأن المؤلف قسمها فصولا ومع ذلك فإن هذه الفصول ليس لكل منها وحدة إذ يتمدد الزمن وينقطع الحديث عن الشخص ويبدأ بغيره فى الفصل الواحد ، وأن حوارها فى بعض المواضع مسرحى خطابى مقمقع ، وأن المؤلف أنطق بعض شخصيات القصة بعبارات وطنية مصرية وهم من المماليك الأجانب

والواقع أن الأستاذ الحجاوى نظر فى القصة نظرة دارس فاحص لولا تلك الأعراض الأنيمية النقدية ، وهى غير خبيثة على أى حال . . وكان السامع يستطيع بغض الطرف عنها أن يدرك مدى تفوقه الحق للكتاب. وقد عقب الأستاذ العريان بكلمة لبقة بين فيها الدوافع التى حفزته على كتابة هذه القصة، وهى كشف الغموض عن فترة مهملة من تاريخ مصر ، وقال إن القصة تشتمل على أحداث تاريخية صحيحة وعلى ناحية إنسانية من عمل الخيال الذى لا بد منه فى الفن وقد أبدى روحا طيبا نحو الأستاذ الحجاوى وسلم ببعض المآخذ ، ورد على بعضها ، إلا أنه عند ما عبر عن سروره بهذه الفرصة قال إنه يسره أن يرى صورته فى مرآة القراء وهو يعرفها فى مرآة نفسه ، ولعل كلمة « القراء » سبقت على لسانه دون كلمة « النقاد » فإن الصورة التى يعنيها إنما صورها الحجاوى كناقد

وعنى الأستاذ العريان خاصة بالرد على أن المماليك أجانب ، ذاهبا إلى أنهم وإن كانوا قد جلبوا من الخارج إلا أنهم نشأوا فى مصر وشعروا بها وطنا لهم ودفع عنهم ما وصفهم المؤرخون به من الفساد فى البلاد عند الكلام على مكافحة محمد على لهم والاحظ أن الأستاذ غالى فى وطنية المماليك ومصريتهم ، فهم حقا دافعوا عن مصر فى مواطن كثيرة، ولكنى أرى أنهم كانوا يصدرون فى ذلك عن « روح الفروسية » لا عن الوطنية . وأين هم من الوطنية وقد كانوا يجعلون أنفسهم فى مرتبة غير الشعب وينفرون منه ويأبون مصاهرته بله ما كانوا يسومونه به من خسف وطغيان

ولم أفهم ما قاله الأستاذ العريان من أنه يتمنى أن يتكرر لمصر أبطال خارجيون كالمماليك ولم لا يتمنى لها أبطال من أبنائها؟

مقدمة المسرح الحديث

هناك فى ردهة مطلة على

كشكول الأسبوع

□ كان معالى الدكتور طه حسين باشا عند يقيننا حين بسط لمعاليه حال أسرة فقيدنا الراحل الأستاذ احمد الزين ، فقد اهتم معاليه بالأمر واتصل بمعالى وزير المالية ، يطلب منه العمل لتقرير معاش للأسرة الكريمة . ولا أرى المجال هنا لإسداء الشكر ، وإنما هو لإبداء الحب الذى نشعر به نحو عميدنا الانسان العظيم

□ جرى انتخاب رئيس مجمع فؤاد الأول اللغة العربية فى إحدى جلسات المؤتمر الماضية ، فانتخب بالاجماع معالى الأستاذ لطفى السيد باشا . ومما يذكر أن هذا الانتخاب يجرى كل ثلاث سنوات ، وهذه هى المرة الثالثة التى ينتخب فيها معالى لطفى باشا .

□ عقد مؤتمر المجمع جلسته الختامية يوم الأحد الماضى وبذلك انتهت دورته لهذا العام ، وسيستأنف بعد ذلك مجلس المجمع — الذى يتكون من الأعضاء المصريين فقط — اجتماعاته ، ومن أهم ما ينظر فيه مسائل الترشيح والانتخاب لشغل الكراسى الخالية به .

□ ذكرت فى الأسبوع الماضى أن أحد الوطنيين العرب أرسل إلى جمعية الوحدة العربية شيكا بعشرة آلاف جنيه لانشاء صحيفة عربية تكون صوتا للبعث العربى الجديد . وأذكر الآن أن هذا العربى الكريم هو الأستاذ إميل البستانى ، وهو لبنانى الأصل ومن رجال الأعمال بالقاهرة .

□ ألقى الدكتور محمد يوسف موسى بجمعية الشبان المسلمين محاضرة موضوعها « ابن سينا ومشكلات العصر الحاضر » قال فيها إن ابن سينا سبق إلى معالجة بعض المشكلات التى تهم العالم الآن ، ومنها مشكلة الفقر والبطالة ، ومن رأيه أن يفرض العمل على كل قادر عليه ، أما العاجزون عنه فيجمعون فى مكان وتجرى عليهم أرزاق يؤخذ أكثرها من ضرائب تجبى من القادرين ، وهى غير الزكاة المفروضة .

□ ألقى الأستاذ فؤاد مرابط محاضرة عن الفنون الإسلامية بنادى نقابة المحامين ، قال فيها : يتجنى بعض المؤرخين والنقاد الأوربيين حين يزعمون أن فن الرسم والتصوير لا يوافق تكوين العرب واحساسهم وأن تاريخهم الطويل لم يتلألأ فيه إلا روائع من الأدب واليان أسلوبها اللغة فقط ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فقد قرر « بلوشيه » الفرنسى أن التصوير فى الاسلام سبق التصوير فى أوربا ، فقد الفنان العربى أبو المعالى نور الله كتاب كليلة قبل أن يظهر « شيا بوبه » أول مصور فى العالم بثمانية عشر قرنا

شاطىء النيل من فندق سميراميس ، اجتمع طائفة من رجال الصحافة والأدب والفن تلبية لدعوة الأستاذ زكى طليمات وأعضاء فرقة المسرح المصرى الحديث فى حفلة شاى أبيقة أقامتها الفرقة لتكريم الصحفيين الذين أولوها عنايتهم فى إبان نشأتها ، ولمناسبة استئناف الفرقة موسمها بمسرح حديقة الأزبكية الذى أعدت له برنامجا يشتمل على أربع روايات جديدة

وقد خطب فى الحفلة الأستاذ زكى طليمات وفكرى أباظة باشا ومعالى الدكتور صلاح الدين بك والأستاذ مظهر سعيد . وتناولوا فى كلماتهم عدة مسائل من شؤون المسرح ، قال الأستاذ زكى طليمات إن المسرح والصحافة يشتركان فى هدف واحد هو خدمة المجتمع عن طريق عرض صوره ومسائله ، ولكن المسرح سبق الصحافة فقام بمهمتها فى توجيه الناس ومعالجة شئونهم قبل أن توجد . ولما تكلم فكرى باشا قال حقا إن المسرح أخو الصحافة ولذلك نريد أن يؤدى رسالته فى الوقت الحاضر كما تؤديها ، وأعنى بذلك أن يهتم المسرح بالحياة الواقعة ويأخذ صوره من المجتمع الحاضر . ثم قال الدكتور صلاح الدين بك إن المسألة التى أثارها فكرى باشا ، وهى عناية المسرح بالناحية الاجتماعية والقومية ، جديرة بالاهتمام ، ولكن ينبغى أن نذكر أن الفرق ليست مسئولة عن هذا النقص إنما هو فقر فى التأليف يرجع أكثر التبعة فيه على الكتاب والصحفيين الكبار أمثال فكرى باشا والأستاذ زكى عبد القادر والأستاذ التابعى ، ونوجه إليهم أن يهتموا بهذه الناحية

وقد استرعى انتباهى ما أشار إليه الأستاذ زكى طليمات عند ما أراد فتح باب المناقشة فى مسألة التأليف ودعا إلى إبداء الرأى بصراحة ، إذ قال إن الروايات المؤلفة تكتب بالعامية . وهى إشارة تدل على ما ألمحه فى برنامجه وما يتجه إليه من تجنب التمثيل بالعامية والاقتصار على الأدب الفصيح ؛ وهذا اتجاه حسن أؤيده فيه وأوافقه عليه وإن كنت لا أضيق ببعض التأليف الفكاهى العامى ذى الفكرة والموضوع على أن يكون قليلا إلى جانب الفصيح . ويلوح لى أن الأستاذ يريد أن يضع العامية عقبة فى سبيل تقديم روايات مؤلفة ، وإنا نراه يكثر من الروايات البعيدة عن المجتمع المصرى ، وقد أعجبنى إبداؤه الارتياح إلى المصارحة بالنقد ، ولذلك أصارحه بأن اتجاهه ذاك لا يتفق مع الرسالة الكاملة للفرقة . حقا إنه يختار ويقدم مسرحيات قيمة من الأدب العالمى ، تاريخية ومترجمة ، ولكن إلى جانب ذلك يجب أن يرى الناس صورهم ومسائلهم وخواطرهم على المسرح ، وليست العامية عقبة فى ذلك فإنى لا أراها لازمة فى التأليف ، بل أعتقد أن الحوار العربى الحى أوفق للمسرح الراقى الموضوعى ، ومسرحية « اللص » للأستاذ توفيق الحكيم تعتبر مثلا لذلك

وقد ساد الحفلة روح المرح والديمقراطية ، وإن كان معالى الدكتور صلاح الدين بك نفى هذه الديمقراطية بلفتة بارعة ، فقد شكره الأستاذ زكى طليمات على حضوره ، وهو وزير عامل ، وعد ذلك منه ديمقراطية ، فقال معاليه إن هذه المسألة ليست كما قال الأستاذ زكى ، إذ ليس فى حضور وزير إلى أهل الفن ديمقراطية ولا تنازل ، لأن الفن يرتفع إليه !

ومن طريف ما حدث أن الأستاذ زكى طليمات قال فى صدر الحديث عن ميزانية الفرقة التى لا تكفل لأفرادها ما يليق بهم من العيش والمظهر : إن فى الفرقة شابات ناعمات فى سن صغيرة لا تسمح لهن بالزواج فهن يحتجن إلى المكافأة التى تكفيهن . فقال فكرى باشا فى كلمته : أما الفتيات الناعمات فإنا نرجو لهن مستقبلا سعيدا وأزواجا مسعدين ، فإن لم يجدن فنحن هنا ... فلما خطب الدكتور صلاح الدين بك قال إن زكى طليمات استدر العطف على الفرقة وفتياتها حتى جعل فكرى أباظة يقف لا خطيبا فقط بل خاطبا كذلك !

اقتراح لتيسير نشر :

اقترح الأستاذ أحمد حسن الزيات على مؤتمر المجمع اللغوى فى جلسته الأخيرة زيادة موضع على المواضع الثلاثة التى يغتفر فيها التقاء الساكنين فأحال المؤتمر الاقتراح على لجنة الأصول تمهيداً لإقراره وهذا نص الاقتراح :

« من طبيعة العربى ألا يلتقى الساكنان على لسانه . فإن التقيا فى الكلام تخلص من التقائهما بحذف الساكن الأول إذا كان حرف مد ، أو بتحريكه إذا لم يكن كذلك . وحذف حرف المد يكون لفظا وخطا إذا كان الساكنان فى كلمة ، نحو خف وقل

وهم ، ويكون لفظا لا خطا إذا كانا فى كلتين ، نحو استمعوا المعروف، واعملوا الخير، ووكيلا المجلس، وموظفو الدولة، وممثلى الأمة. وقد اعتفروا التقاء الساكنين فى ثلاثة مواضع : أولها إذا كان الساكنان فى كلمة وكان الساكن الأول حرف مد والثانى مدغما فى مثل، نحو عام وخاص وعادة ودابة ، وثانيها ما قصد سردهمن حروف الهجاء نحو نون وقاف وميم . وكان من الجائز أن تحرك أواخر هذه الحروف لولا أنها وردت فى القرآن الكريم على هذا الموضع فى فواتح بعض السور . وثالثها ماوقف عليه من الكلمات نحو سماء ومسكين ومحروم

والذى يعنينا من المواضع الثلاثة الموضع الأول ، لأن اغتفار الساكنين فيه قائم على أصل من أصول البيان وهو دفع اللبس فى الكلام ، فإنهم لو حذفوا حرف المد من نحو قولهم عام وسام وجاد وعادة ومارة لالتبس العام بالعم والسام بالسم والجاد بالجد والمادة بالمدة والمارة بالمرة وهلم جرا . وكان ينبغى أن يطرد هذا الاغتفار كلما خيف اللبس من حذف الساكن الأول، ولكنهم وقفوا عند ذلك فدارت على الألسن عبارات لا يستطيع السامع أن يتبين مراد المتكلم منها كقولنا مثلا : اجتمع ممثلو العراق؛ بممثلى الأردن . واتصل محامى بمحامى الخصم . فإن السامع لا يدرى أقصد المتكلم إفراد الممثل والمحامى أم قصد جمعهما ومثل. ذلك مدرسو التاريخ ومفوضو الشركة ومفتشو الوزارة

لذلك أقترح أن يزاد على هذه المواضع الثلاثة موضع رابع وهو الاسم الصحيح الآخر إذا جمع جمع مذكر سالما وأضيف إلى اسم محلى بأل فى حالتى الرفع والجر ، والاسم المنقوص إذا جمع هذا الجمع وأضيف إلى ياء المتكلم فى أحوال الرفع والنصب والجر ، أو إلى الاسم المحلى بأل فى حالة الجر . فنقول ممثلو الشعب ومندوبى الحكومة ومحامى ومحامى الخصم بإثبات الواو والياء فيها لفظا كما تثبت خطا

والذى أعتمد عليه فى تأييد هذا الاقتراح القياس والسماع : قياس هذه الحالة على ما اغتفروه من التقاء الساكنين فى مثل عام وخاص لاتحاد العلة فيها وهى دفع اللبس، والقياس على ماقاسه العرب من المبادئ التى أقرها المجمع . ثم سماع التقاء الساكنين فيها من المحدثين ، فإن أكثر المثقفين يقولون : مقررو اللجنة وموظفى المجلس بإثبات الواو والياء وقبول السماع من المحدثين مبدأ قرره المجمع فى دورته الأخيرة . وفى اعتقادى أن المجمع الموقر سيجد فى هذا الاقتراح اتجاها إلى ما يقصد من تيسير اللغة وتوضيحها فيقبله

يدعو إلى دراسة مسرحية دينية

تلقيت رسالة طريفة من الأديب « محمد أحمد السنباطى بمعهد رأس التين الدينى »ووجه الطرافة فيها أنه يبدى فيها فكرة تقدمية إلى أبعد ما تكون التقدمية . . . فقد رأى أن المهمة التى يقوم بها خريجو قسم الوعظ والإرشاد لاتؤدى إلى نتيجة ، وإنما هى ضياع للاموال والجهود فى الهباء لعقم وسائل الإرشاد وعدم وصول أصوات المرشدين إلى آذان المفسدين لأن أصحاب الوعظ إنما يتخذون منابر المساجد التى لا يأوى إليها لا من تشبع بالإسلام . ورأى إلى جانب ذلك انتشار الرذائل واستشراء الفساد فى البلاد، فما هى إذن الوسيلة التى توافق العصر ؟ يقول :

« إن القرن العشرين يحتم على شيوخ الأزهر أن يتقبلوا عن وسائل حديثة تتمشى مع قانون البقاء للاصلح ، وإنى شخصيا أشير بالاتجاه نحو المسرح والشاشة . . فإنهما أنجع دواء يمكن أن يؤثر فى تقاليد المجتمع وفى معلوماته وأفكاره يجب عليهم أن يدخلوا فى دراسة العلوم الدينية فن المسرح . . أن يتقنوا ذلك « الكفر » الذى كانوا يعتقدونه من قبل ! وعلينا من الآن أن نتعلم كيف نقف أمام « الكاميرا » ! ! إن العصر الحديث لايريد من الواعظ أمتاراً من ذقنه وقباباً من عمته . . ولكن يريده عقلا جباراً يعلم أحوال التطور ويسير أغوار النفوس ... الخ »

هذه دعوة منطقيـــة ، وكل ما عليها من عيار أنها تسبق الزمن ... ولا شك أن أكثر علماء الأزهر الحاليين ينفرون من مجرد سماعها ويأبون حتى مناقشتها،ولكن من يدرى ماذا تكون الحال فيما بعد إننى لا أستبعد أن يدخل الأزهر بعد مائة سنة مثلا دراسة المسرح والسينما فى دراساته لاتخاذهما وسيلة من وسائل الإصلاح وهداية الناس . ألم ينشأ المسرح فى أول أمره لخدمة الدين ؟ فليت شعرى هل ينتهى به المطاف إلى خدمة الإسلام . ؟

لقد انبهر علماء الأزهر من التجارب العلمية التى قام بها أمامهم